قراءة في الهدنة الأمريكية الإيرانية... أسئلة كثيرة بلا إجابات؟

حمزه حسن | April 8, 2026

لم تأتِ الهدنة التي أعلنها الرئيس الأمريكي ترامب لمدة أسبوعين، والتي دخلت حيز التنفيذ في الثامن من أبريل 2026 ـ كخاتمة واضحة للحرب، بل كفاصل غامض أعاد طرح الأسئلة بدلا من الإجابة عنها.

ففي الوقت الذي يسوق فيه البيت الأبيض ما جرى بوصفه نصرًا استراتيجيًا، يقدّم الإيرانيون رواية موازية قائمة على الصمود وعدم الانكسار. وبين الروايتين، تتشكل منطقة رمادية يصعب فيها التمييز بين ما تحقق فعليًا، وما يُعاد تسويقه سياسيًا وإعلاميًا.

ويزداد هذا الغموض مع غياب التفاصيل الرسمية لبنود الهدنة، ما يجعل أي قراءة حاسمة محفوفة بالمخاطر، ويضع التحليل أمام معضلة أساسية: كيف يمكن فهم ما جرى، في ظل معلومات ناقصة وضجيج متضارب؟

في هذا السياق، يبرز مضيق هرمز كعنوان دعائي مركزي. فبينما يفاخر ترامب بـ"فتح المضيق"، يظل السؤال قائمًا:

- هل كان المضيق أصلًا هدف الحرب؟
- أم أنه تحوّل لاحقًا إلى مقياس للانتصار بعد تعثر أهداف أكثر حساسية، مثل ملف اليورانيوم أو تغيير النظام الإيراني؟

الإجابة، على الأرجح، لن تتضح الآن، بل خلال الأيام الأربعة عشر القادمة، التي قد تكشف ما إذا كانت هذه الهدنة نهاية مؤقتة للحرب... أم بداية لمرحلة مختلفة منها.

الهدنة الاستخباراتية: هل هي وقت مستقطع أم فخ "إعادة المسح"؟

في البُعد العسكري، تبدو الهدنة وكأنها خدعة استراتيجية تهدف لإخراج القيادة الإيرانية الجديدة من مخابئها تحت ستار التهدئة. وكما جرت العادة في الضربات السابقة قبل هذه الحرب، فقد وقع الإيرانيون في هذا الفخ عدة مرات، وخسروا معظم قادتهم تحت ستار الهدنة أو إيقاف الحرب.

فهل يمكننا القول إن ترامب يستدرج النظام الإيراني مرة أخرى لكشف قياداته ومنصاته الخفية، وخططه المضادة التي استعد لها خلال ذروة التصعيد، ليقوم بعد ذلك بمعالجة هذه البيانات استخباراتيًا وعسكريًا وأمنيًا؟

ونظرا لبراعة ترامب في عقد الصفقات عن طريق الضغط الأقصى لتحقيق الحد الأدنى، يمكن قراءة تهديداته الأخيرة — بإعادة إيران إلى العصور الحجرية — أنها كانت وسيلة لدفع إيران للتحرك في مسارين متوازيين:

1. مسار التفاوضات لتجنب الكارثة.
2. مسار القوة للتجهز لها.

وكلا المسارين يكشفان بطبيعتهما عن خطط النظام الإيراني في التعامل مع الأزمة. ثم جاء تراجع ترامب عن تنفيذ وعوده ليمنحه فرصة تحليل هذه الخطط المكتشفة حديثًا، ومعالجتها، والاستعداد لتجنبها في حال اضطر إلى تنفيذ وعيده مرة أخرى وبذلك يكسب ود الخليج مجددًا، باعتبارهم الأكثر تعرضًا لارتدادات الضربات الإيرانية.

لكن هنا يبرز سؤال جديد وهو: هل يخطط ترامب لاستئناف الحرب مرة أخرى في الوقت المناسب له، بضربة استباقية عمياء جديدة، مستنداً إلى بنك أهداف مُحدّث خلال أيام الصمت؟ أم أن طهران ستدرك هذا الفخ، وستلجأ إلى المناورة وتقديم تنازلات بقاء جديدة لامتصاص الاندفاعة الأمريكية؟ علماً أن إيران قدمت بالفعل العديد من تنازلات البقاء في المراحل السابقة من هذه الحرب، ولكنها — برأي ترامب وإسرائيل — لم تكن كافية لمنع العودة إلى الخيار العسكري، حيث يستهدف ترامب ونتنياهو مسألة الصواريخ البالستية واليورانيوم المخصب ودعم إيران للميليشيات الشيعية في المنطقة.

تصفية المشتتات: هل تُركت "الأذرع" لمواجهة مصيرها وحيدة؟

على الصعيد الإقليمي، ستعيد هذه الهدنة فتح الباب أمام تساؤل جديد حول مصير "أذرع إيران" في المنطقة. فبينما كانت إسرائيل تظن أنها قضت على تهديد حزب الله في جنوب لبنان بعد الحرب الأخيرة، فاجأ الحزب إسرائيل بظهوره مجددًا في الجنوب خلال الحرب الإيرانية الأخيرة وبحضور عسكري لافت، حتى صرّح أحد قيادات الحكومة الإسرائيلية بأن إسرائيل كانت متفائلة أكثر من اللازم بشأن تحييده.

وفي المقابل، بينما كانت مشاركة الذراع اليمني (الحوثي) ضعيفة هذه المرة والتزم بالاتفاق الأمريكي، فإن الفصائل العراقية الموالية لإيران تدخلت بقوة خلال هذه الحرب وهاجمت مواقع وصفتها بأنها تمركزات أمريكية. ومع توقع انكفاء طهران على جراحها لإعادة الإعمار واستيعاب صدمة مقتل قياداتها، سنكون أمام سؤال أكثر تعقيدًا:

- هل ستعمد واشنطن وتل أبيب إلى استغلال هذا الانكفاء لتصفية "المشتتات" (حزب الله والفصائل العراقية) بشكل نهائي؟
- وإلى أي مدى ستقف دول الخليج مكتوفة الأيدي، وهي ترى فرصة لتأمين طريق رؤية 2030 عبر التخلص من هذه المليشيات؟
- وهل ستضحي إيران بوكلائها مقابل حماية الرأس في طهران؟ وحتى لو لم تضحِّ بهم، هل ستكون قادرة على دعمهم في ظل ظروفها الحالية؟

كل هذه الأسئلة تأتي في ظل تضارب الأقوال حول شمول الهدنة الحالية لبنان وبالأخص حزب الله، بينما تصر إسرائيل على أن لبنان غير مشمولة وبدأت بالفعل ببعض الضربات والتهديدات لقرى في الجنوب بعد الهدنة.

حسابات ترامب: التجديد النصفي، الاقتصاد، المونديال:

لا يمكن فصل هذه الهدنة عن ضغوط التوقيت. فمع اقتراب كأس العالم 2026 في أمريكا، وانتخابات التجديد النصفي، إلى جانب الخوف من تداعيات إغلاق مضيق هرمز الاقتصادية التي قد تمنح الديمقراطيين فرصة استغلال ذلك انتخابيًا في انتخابات التجديد النصفي القادمة، يبرز التساؤل:

- هل تراجع ترامب عن تنفيذ وعوده لأنها ستكلفه مصيره السياسي عند ناخبيه؟
- ام تراجع ترامب خطوة إلى الخلف لفرض معادلة جديدة للصراع؟
- وهل كانت الهدنة دليلًا على رفض قادة الجيش الأمريكي الانخراط في حرب استنزاف طويلة؟
- أم أنه يستخدم الهدنة كبديل "ناعم" للضغط، بدلًا من التهديد بـ"العصر الحجري" الذي ربما استنفد غرضه؟

وفي حال استمرار التعثر في ملف اليورانيوم والصواريخ البالستية، هل سيلجأ ترامب إلى "الهروب إلى الأمام"، عبر فتح ملفات أخرى مثل إعادة إعمار غزة، لتحسين صورته وتحويل الأنظار عن نصر منقوص في إيران؟

ويظل احتمال أن يسعى ترامب إلى كسب الوقت لتحسين المؤشرات الإقتصادية قائما بعد فتح مضيق هرمز مرة اخرى، قبل أن يعيد فتح خيار التصعيد العسكري بعد أن يستقر له الأمر في انتخابات التجديد النصفي.

إيران المنهكة

إن استباحة السماء الإيرانية، والارتباك الاستخباراتي في طهران، يفتحان تساؤلاً حول مستقبل النظام من الداخل: هل سينجح العملاء والضغوط الداخلية في إسقاط ما عجزت عنه الصواريخ والطائرات؟ أم أن النظام سيخرج من هذه الأزمة أكثر شراسة، وأكثر رغبة في الانتقام فور انتهاء الأسبوعين؟

الخليج والتحالفات: هل انتهى عصر الرهان على الحماية الخارجية؟

أخيرًا، تضع الحرب والهدنة الراهنة علاقات المنطقة في ميزان الشك. فهل أدركت دول الخليج، بعد الضربات التي تلقتها، أن القواعد الأمريكية ليست درعًا مطلقًا؟ وكيف سيُعاد تشكيل العلاقة مع القاهرة، في ظل شعور

بعض الأطراف بـ"الخذلان" من الموقف المصري المحايد؟

ختاماً

في المحصلة، لا تبدو الهدنة الحالية تسوية بقدر ما تبدو إعادة ترتيب لمعادلة الصراع. فهي لم تحسم الأسئلة الكبرى؛ لا بشأن مصير البرنامج النووي، ولا بشأن بنية النظام الإيراني، ولا في مسألة دعم الميليشيات الشيعية في المنطقة كما تطرح تساؤلًا حول ما إذا كانت قد قرّبت نتنياهو فعليًا من تحقيق أهدافه للشرق الأوسط الجديد.

بل على العكس، فتحت الباب أمام طبقة أعمق من التعقيد، حيث قد ينتقل الصراع من المواجهة المباشرة إلى مساحات أقل وضوحًا، وأكثر اعتمادًا على الاستخبارات، وإدارة النفوذ، وتفكيك الخصوم على مراحل. وبينما تراهن واشنطن على نتائج ما بعد الهدنة، تراهن طهران على امتصاص الصدمة وإعادة التموضع. أما الإقليم، فيبدو أنه يدخل مرحلة اختبار جديدة قد تعيد رسم توازناته، أو تعمّق هشاشته وتعيد النظر في تحالفاته.

في النهاية، قد لا تكون الهدنة سوى استراحة قصيرة في حرب لم تُحسم بعد... أو ربما لحظة انتقال من حرب صاخبة إلى صراع أكثر هدوءًا — وأكثر خطورة، أو ربما إلى مسار تفاوضي أطول مما يبدو الآن